الأهرام
١٩٤٩/١٠/١٣

تكريم ام كلثوم

حفلة النقابة الموسيقية المصرية للمحترفين

اقامت النقابة الموسيقية المصرية للمحترفين ، بالاشتراك مع الاتحاد العام لاساتذة الموسيقى والهيئات الموسيقية ، حفلة فى دار معهد فؤاد الاول، تكريما للانسة ام كلثوم ،لمناسبة عودتها من اوروبا ، شهدها جمع من الكبراء والعظماء وكرائم السيدات ، وكان فى مقدمة الحاضرين رفعة شريف ضبرى باشا وسعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، ولفيف من حضرات الوزراء ووكلاء الوزارات ورجال القضاء .

وقد بدىء الحفل بالقاء كلمة مناسبة للمقام من منذوبى النقابة الموسيقية واتحاد اساتذة الموسيقى ومعهد فؤاد الاول ، ثم نشيد للاسرة الموسيقية من طلبة المعهد العالى للموسيقى

وبعد استراحة قصيرة نهض الشيخ المحترم الاستاذ عباس محمود العقاد فالقى قصيدة عامرة الابيات فى تحية المحتفل بها ، اعقبها زجل رائع للاستاذين بديع خيرى وبيرم التونسى، فكلمة للاستاذ توفيق دياب بك ، كما القى كل من حضرات الاساتذة : كامل الشناوى والدكتور ابراهيم ناجى وسعادة عزيز اباظة باشا والدكتور سعيد عبده قصيدة من عيون الشعر، ثم عزفت انواع مختلفة من الموسيقى لطلبة المعهد .

وفى ختام الحفلة قامت المحتفل بتكريمها فاطربت الحاضرين بغنائها والحانها ، وانصرف الجميع وهم يدعون للانسة ام كلثوم بالصحة الكاملة، لتستمر فى اداء رسالتها الفنية العظيمة .

وترى المجتفى بها والى يمينها رفعة شريف صبرى باشا فالدكتور حسين هيكل باشا والسيدة حرمه

الهبة الربانية

ونشر فيما يلى كلمة الاستاذ محمد توفيق دياب بك فى الحفلة : —

كان معهد الموسيقى البابوى مدينة روما ، يروض تلاميذه على الغناء كل يوم اربع ساعات : ساعة يقضونها فى تنقية الصوت وتهذيبه ، وساعة يقضونها فى ارهاف الحس وايتعاث الطرب ، وثالثة فى الغناء الرفيع المتلاحق النغم ، ورابعة فى رياضة الذوق واحسان التعبير .

وكان التلاميذ يواصلون هذه التمارين امام المرآة ، ليراقبوا انفسهم الى مراقبة الاستاذ ، تجنبا لتجهم الوجه اثناء الغناء ؛ او تغضن الجبين، او التواء الفم ، او اختلاج الجفن ، او غمز الحاجب .

ما اظن ام كلثوم تلقت فن الغناء فى ذلك المعهد ، لان قصته ومنهاجه قد انتهيا بانتهاء القرن السابع عشر !

اذن فمن الذى علمها تلك اللطائف ؟

ومن الذى راض لها هذا الصوت الجميل الاصيل — هذا الصوت الثابت المتمكن من القرار الخفيض، كمثل ثباته وتمكنه فى الطبقة العليا من مداه العجيب !

من الذى حلى لها صوتها كل هذه الحلاوة !

من الذى علمها كيف تملأ رئتيها هواء كالذى نتنفسه ، ثم ارده انا مثلا هباء ، او شيئا يشبه الهباء ، فى حين تعيده ام كلثوم الى اسماعنا وقلوبنا طربا يهز اعماق المشاعر: مشاعر الحنين والحب ، او مشاعر الاسى والشجن ، او مشاعر الوفاء وفرحة اللقاء وبهجة الحياة !

من الذى علمها ان تبكى حتى العيون الجامدة ، وان ترقص حتى الابدان المقعدة !

ومن الذى علمها الخطابة ؟ وماربد خطابة قس او سحبان ، ولا خطابة ديموستين او شيشرون ، فاولئك ملوك الكلام المطلق من قيود الايقاع والتنغيم.

انما اسأل من علمها ان تكون ملكة الخطابة الغنائية ، خطابة النغم الشجى القوى الفعال بسحره وتعبيره ، تحمله كلمات محكمة المخارج ، عذبة الجرس كرنين الدنانير !

الا تذكرون وثبات القلوب فى الصدور وتحفز العزائم للمعالى ، حين تصدح بصوت رخامته قوة دافقة ، وحرارته اشعة هادية :

وما نيل المطالب بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وهل سمعتم كيف القيت انا هذا البيت فى فتور وضعف ، كان شوقى اراد ان يقول :

ومانيل المطالب بالتصدى
ولكن تاخذ الدنيا نياما !!

ومن الذى علمها كيف تسمو الى السماء ، ساعة تخليها عن عالم المادة ، وتجليها فى عالم الروح ، فنشعر نحن سامعيها، كانما نبض قلبها، وفرطهيامها وامواج صوتها المصعد مع الاثير الى الملاء الاعلى — تشعر كانها اجنحة ملك كريم ترفعنا فى اثر الرسول ليلة معراجه لنشهد الحفل القدسى ؛ ونرى المقام المحمدى ، ونسمع الامر الالهى : « ويامحمد هذا العرش ، فاستلم » والسامعون ساعتئذ اجسام مترنحة حول المسرح ، لما يجدون من نشوة وارواح مسبحة حول العرش ، مصلية خلف الرسول ، فى صحبة الادمية العلوية ام كلثوم .

من الذى علمها كل هذا ؟

ام كلثوم لم يعلمها الغناء معهد ولا مدرسه

ام كلثوم لم يهبْ لها مواهبها العليا انسان .

انما علمها من علم داوود مزاميره ، وعلم العنادل شجوها ، والحمائم سجعها والهزار ترانيمه !

انما علمها من علم الشجرة المباركة كيف تزكو ، وكيف تثمر : وعلم الثمرة الشهية كيف تنضج وتحلو ، وعلم الريحانة الارجة كيف تبعث نشرها مع النسيم !

انما علمها الذى علم الشمس كيف تضىء ، والنهر العذب كيف يروى ، وعلم النحل كيف تقطف الزهر من البستان والحقل ،لتسقينا رحيقا لذيذا فيه شفاء للناس

ام كلثوم اذن عنصر ربانى من عناصر هذه الطبيعة الحنون ، وهبه الله نعمتها لمصر خاصة ، وللشرق العربى عامة ، بل لكل انسان له اذن تسمع وقلب يجب .

ايتها الهبة الربانية المسماة ام كلثوم.. انك حقا لجديرة بحب الملايين من سماعك ! والملايين من سماعك جديرون بنعمة الله عليهم فى شخصك العزيز .

لو تعلمين اى جزع وجفت له افئدتهم حين سمعوا بشكاة ام كلثوم حبيبة الوطن التى تاسى لاحزانه مواسية ، وتفرح لافراحه شادية .

ثم لو تعلمين اى ابتهاج عاودهم حين علموا بسلامة كوكبهم الدرى — اذن لازددت يقينا بانك مواطنة مفداة فى وطن مفدى !

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية